الآداب
المجلد: 25، العدد: 01، ديسمبر 2025
الصفحات: 52 – 65
ISSN 1111 – 4908 EISSN 2588 – 2228

ظاهرة "التحجر" في اللسانيات دراسة لإشكالية المصطلح

The Phenomenon of "Grammaticalisation" in Linguistics: A Study of the Terminological Issue

د. خديجة رقيق [1]

[1] جامعة عمار ثليجي، الأغواط – الجزائر، k.reguieg@lagh-univ.dz

تاريخ الإرسال: 2025/08/22 تاريخ القبول: 2025/12/04 تاريخ النشر: 2025/12/11

ملخص:

إن المتأمل لما يتوارد من المصطلحات في الدرس اللساني يدرك أن فهم هاته المصطلحات لا يتعلق بدلالتها بقدر ما يتعلق باستعمالها لدى أصحابها، وبتطورية دلالتها عبر الزمن، إذ عادة ما تتطور وتتخصص مصطلحات للدلالة على مفاهيم بعينها وفقا لمستجدات البحث اللساني وحاجياته وهو ما انعكس على مصطلح التحجر على غرار الكثير من المصطلحات، إذ أننا نجده يُستخدم وكأن مفهومه بيّن، غير أن نظرة عميقة لمفهوم هذا المصطلح تؤكد أن الأحادية التي تسعى إليها المجامع والدراسون العرب هي ضابط استعمالي حتى ضمن التخصص نفسه، وليست مجرد ضابط وضعي، نحاول من خلال هذا البحث وضع مصطلح التحجر تحت الضوء وتشريحه لاستخلاص مفاهيمه التي ضبطها الاستعمال سواء في السياق الغربي أو العربي لنخلص عبر هذه العينة إلى تصور وتحديد أدق لمعالم إشكالية المصطلحات اللسانية والحد منها.

كلمات مفتاحية: *التحجر؛ الإنحاء؛ اللسانيات؛ اللغة الثانية.*

Abstract:

An observer of the terminology used in linguistic studies notices that understanding these terms is more about how scholars use them and how their meanings change over time than about their literal definitions. Terms often evolve and become more specific as linguistic research advances and new needs emerge. This is especially true for the term fossilization, among many others. It is often used as if its meaning is clear, but a closer look shows that the consistency sought by Arab linguistic academies and scholars mainly concerns how terms are used, even within the same field, rather than their strict definitions. This study aims to clarify the term Grammaticalisation and analyze it to understand its meanings in both Western and Arab contexts. From this analysis, we aim to gain a clearer understanding and better define the issue of linguistic terminology, as well as how to address it.

المؤلف المراسل: خديجة رقيق.

Keywords: *Grammaticalisation; Fossilization; inflection; linguistics; second language.*

مقدمة:

ليست المصطلحات مجرد أدوات لتمثيل المعرفة وإيصالها وتبليغها للآخرين فحسب، بل هي كذلك وسيلة يتم استخدامها في وصف الواقع بشكل دقيق وحتى رسم الاختيار الأنسب في النظر إليه، فضلا عن قدرتها على تشكيل هذا الواقع، وصناعته، بحيث تسعى إلى ضمان التشفير الدقيق للمفاهيم بما يحول دون التباسها مع قدرتها على الحفاظ على الاتساق الداخلي ضمن العلوم دون أن يمنع ذلك من تطورها وتفاعلها واستفادتها من كل طرح جديد، وباعتبار أن المصطلحات رموز لغوية تيسر نقل المعارف والأفكار وتبليغها فإن صياغتها بما يحقق الأهداف المرجوة منها لا تتوقف على الجانب الوضعي فحسب بل ترتبط كذلك ببعد آخر لا يقل أهمية في تشكيل المفاهيم وهو الضابط الاستعمالي والتبليغي خاصة إذا تكلمنا على المصطلحات الوظيفية التي يتم تبنيها من مختلف المدارس اللسانية وفقا للكفاية الديناميكية، وهو ما يعبر عنه مصطلح التحجر على غرار العديد من المصطلحات اللسانية.

إشكالية الدراسة:

إلى أي مدى يمكن الاقتصار في دراسة المصطلحات اللسانية عامة والوظيفية خاصة على البعد الوضعي دون الاهتمام بالاستعمال حيث نتخذ هنا مصطلح التحجر باعتباره عينة؟

فرضيات الدراسة:

1. البعد الوضعي كافٍ لتحديد مفاهيم المصطلحات اللسانية وهو ماينطبق على دراستنا لمصطلح التحجر.
2. بالإضافة إلى الوضع يجب إيلاء الاستعمال في ضبط مفاهيم المصطلحات اللسانية المنزلة التي يستحق وهو مايتجلى في دراستنا لمصطلح التحجر.

أهداف الدراسة:

الكشف عن أهمية رصد البعد الاستعمالي في توضيح المصطلحات اللسانية وضبط مفهومها بدراسة مصطلح التحجر على سبيل التمثيل لا الحصر، حيث نسعى من خلال هذا البحث إلى تجاوز الدراسات

العامة لإشكالية المصطلح اللساني، إلى وضع حلول لها من خلال رصد تحولها المفاهيمي الدقيق –دون إهمال البعد العالمي في تناول الظاهرة اللسانية – من البيئة المصدر إلى البيئة المتلقية وهو ما نرى أنه أجدى وأكثر نفعا.

منهجية الدراسة:

لأجل دراسة مصطلح التحجر اعتمدنا الوصف والتحليل وكذلك المنهج التاريخي في تأصيل المصطلح وإيضاح مفاهيمه عند المرسل ثم المتلقي أي أننا تتبعنا المصطلح غربيا ثم عربيا.

1.مفهوم التحجر:

1.1 التحجر لغة:

جاء في مقاييس اللغة أن الحاء والجيم والراء أصل واحد مطرد وهو المنع والإحاطة على الشيء، والعقل يسمى حِجْرا لأنه يمنع من إتيان مالا ينبغي، ويقول ابن فارس أن الباب كله محمول عليه ومأخوذ منه لشدته وصلابته[1].

وقد ورد في لسان العرب الحَجَر الصَّخْر، واستحْجَر الطين صار حَجَرًا، وأرض حَجِرَة وحَجِيرَة ومُتَحَجِّرة كثيرة الحِجارة، ويقال تَحَجَّر على ما وسعه الله أي حرمه وضيقه وفي الحديث: (لقد تحجَّرت واسعا) أي ضيّقت ما وسعه الله وخصَصت به نفسك دون غيرك، وقد جاء في محكم التنزيل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ المَلائِكَةَ لا بُشْرى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ ويَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [سورة الفرقان، الآية 22]، أي حراما محرّما.

وكذلك الحجر المنع، حجر القاضي على الصغير والسفيه منعهما من التصرف في مالهما، والحاجر ما يمسك الماء من شفة الوادي[2].

فمعاني الحجر تدور حول التحريم، والتضييق والاعتراض والمنع.

2.1 التحجر اصطلاحا:

لا يبتعد التعريف الاصطلاحي اللساني للتحجر كثيرا عن المعنى اللغوي الدال على التضييق والثبات بعد الحركة، فالتحجر Grammaticalisation:

"ظاهرة لغوية تطورية تفقد فيها مكونات العبارة اللغوية إحاليتها، وتنتقل هذه المكونات من الاستقلال فيما بينها إلى اندماج يصبح معه من غير الممكن استبدال هذه المكونات بمكونات أخرى أو إعادة ترتيبها"[3] لكن الظاهرة في الحقيقة لا ترتبط بالتراكيب فحسب إنما تتعلق بمختلف مستويات اللغة ويستخدم المصطلح للدلالة على الظاهرة المدروسة وكذلك ليدل على المقاربة النظرية التي تدرس الظاهرة.

وإذا كنا نجد في الدراسات الفرنسية والإنجليزية استعمالا للمصطلح Grammaticalisation وذلك نظرا للاتفاق على مستوى المصدر اللاتيني والتقارب اللغوي في اللغات المشتقة منها، فإننا في اللغة العربية عند دراسة الظاهرة يتوجب أولا أن نوضح بعض المعالم المفاهيمية الاصطلاحية، إذ نجد ثلاثة مصطلحات متقاطعة هي:

1. التحجر في ميدان اكتساب اللغة الثانية Fossilization.
2. الإنحاء.
3. التحجر كظاهرة لغوية تحدث ضمن اللغة الواحدة، أو تحدث بانتقال وتطور العناصر بين اللغات بغض النظر عن موضوع الاكتساب وتعلم وتعليم اللغات.

رغم ما يعرفه المصطلح من اضطراب في الساحة العربية نظرا لجدته وقلة البحوث التي تناولته إلا أننا نتبنى مبدئيا مصطلح التحجر أو الإنحاء كمقابل للمصطلح Grammaticalisation بهذا المفهوم الذي حددناه نظرا لشيوع مصطلح التحجر واستعماله في أدبيات النحو الوظيفي عند المتوكل دون أن ننكر أن يكون مصطلح الإنحاء أقرب إلى المصطلح الإنجليزي في جانبه الدالي الشكلي مع اعتبار مفهومه الجديد المرتبط بمختلف المستويات لا تقييده بالتحول من عناصر معجمية إلى عناصر أو مورفيمات نحوية فحسب، نحاول أولا تحديد الفروق في مفهوم التحجر بين معناه الأول والثالث:

يطلق لفظ التحجر Fossilization في ميدان اكتساب اللغة الثانية وحده، مجردا من أي وصف، ويقصد به[4]: التحجر اللغوي Language Fossilization الذي هو أبرز سمات اللغة المرحلية، ومنهج من مناهج البحث فيها، فالتحجر هو توقف النمو اللغوي لدى المتعلم في مرحلة من مراحل تعلم اللغة الثانية أو الأجنبية في صيغ وأنماط وأبنية لغوية معينة، بشكل جزئي أو كلي، مؤقت أو نهائي.

وقد عرف لاري سلينكر Larry Selinker الأبنية اللغوية المتحجرة بأنها "تلك العناصر والقواعد والأنظمة اللغوية التي يتوقف فيها نمو الناطق بلغة معينة في مرحلة من مراحل تعلمه اللغة الهدف قبل اكتمالها، بصرف النظر عن عمره، وكمية معلوماته اللغوية وطريقته في التعلم"[5].

وغالبا ما يرتبط التحجر بالأخطاء اللغوية حتى أن بعض الباحثين يسميه تحجر الخطأ Error Fossilization والأخطاء المستمرة المقاومة للتغير Persistent errors ، بل إن عددا من الباحثين وضعوا هذه المصطلحات عنوانا لدراساتهم.

لذا عرف التحجر لدى هؤلاء بأنه: ثبوت الخطأ لدى المتعلم في اللغة الهدف في نطق الأصوات، أو استعمال الصيغ الصرفية أو التراكيب النحوية ثبوتا مؤقتا أو دائما.

ويطلق على الأصوات أو الصيغ أو الأبنية التي تتحجر لدى المتعلم بشكل خاطئ مصطلح: سمات متحجرة أو صيغ متحجرة [6]Fossilized Forms /Features.

يمكن القول إن التحجر باعتباره ظاهرة يعالجها البحث والتحجر في ميدان اكتساب اللغة الثانية تشترك في:

1. كلاهما ظاهرة لغوية تطورية.
2. كلاهما تغير يمس اللغة وأبنيتها وصيغها.
3. كلاهما عبارة عن الثبات وتوقف النمو والحركية اللغوية (نقصد تقليص الخصائص التوزيعية).

إلا أن ظاهرة التحجر التي نهتم بدراستها في بحثنا هي التي تحدث على مستوى اللغة الواحدة بشكل طبيعي بينما التحجر كترجمة لمصطلح Fossilization فلا يتم إلا على مستوى اللغة الثانية التي يسعى المتعلم لاكتسابها.

كما قد يُقصد بالإنحاء الاقتصار على تحول المفردات من عناصر معجمية إلى عناصر نحوية فهو أضيق من التحجر الذي يمس مختلف مستويات اللغة (نسعى أيضا من خلال البحث للضبط الاصطلاحي لمفهوم التحجر).

لقد تم تعريف مصطلح Grammaticalisation عبر التاريخ بطرق عدة وهو ما أعاد الاعتبار للعديد من الظواهر خاصة أنه أثبت فعاليته في تحليلها، ويمكن التمييز بين ثلاثة تعريفات[7]:

أ. تعريف أنطوان مايه سنة 1912:

هو إسناد طابع نحوي إلى كلمة كانت مستقلة سابقا l'attribution du caractère grammatical à un mot Jadis autonome فهو يتعلق إذا بالانتقال من المكون المعجمي la composante lexicale إلى المكون النحوي la composante grammaticale، مثل:

lat.N casa 'Maison'> fr prép.chez casa

Ang.N while 'moment'> Conj. while 'tandis que'

Casa "منزل" في اللاتينية أصبحت **chez** "عند" بالفرنسية أي أنها تحولت من اسم إلى حرف.

While في الإنجليزية "لحظة"، أصبحت بالفرنسية "بينما" فانتقلت من اسم إلى حرف.

ب. تعريف جيرزي كوريلوفيتش سنة 1965:

سلسلة من العمليات التي تتحول بموجبها الليكسيمات المليئة lexèmes pleins إلى كلمات نحوية mots grammatical ثم إلى عناصر نحوية Des éléments grammatical تتصف بكونها أكثر نحوية (أي ارتباطا بالوظائف النحوية لا المعجمية).

فهو يتعلق إذا لا بالانتقال من مكون معجمي إلى نحوي فحسب بل يشمل الانزلاقات الداخلية إلى مكون نحوي، مثل:

a. lat. pron. illa > fr/esp/it. clit. La

b. lat. num. unus > fr. dét. Un

في اللاتينية ضمير الإشارة illa أصبح ضميرا متصلا في الفرنسية والإسبانية والإيطالية، أي تحول من عنصر نحوي إلى عنصر أكثر نحوية.

من اللاتينية unus "الرقم واحد" أصبح "Un" أداة تنكير في الفرنسية.

وفي هذا السياق نستطيع وضع المصطلح Grammaire émergente أو القواعد الناشئة الذي جاء به بول هوبر والذي يقصد به الحركية نحو بنية جديدة:

Un mouvement vers une nouvelle structure

(movement towards a pattern)

ج. تعريف إيليزابيث تروغوت Traugott سنة 1988:

هو الانتقال من المكون النحوي La composante grammaticale إلى المكون التداولي La composante pragmatique في الخطابات اللغوية، وهنا لا تقتصر الظاهرة على التحول من مكون معجمي إلى مكون نحوي بل تتحول المكونات إلى أدوات تعبر عن موقف المتكلم ووجهة نظره.

إذ من خلال ظاهرة التحجر تنتقل الكلمات من معان أكثر إحالية إلى أقل إحالية بطريقة تستعمل فيها اللغة كأدوات لسانية جديدة nouveaux moyens، مثل:

–Paul **doit** de l'argent à Luc.

–Paul n'est pas venu ce matin, il **doit** être malade.

–بول مدين للوك.

–بول لم يأت، يُحتمل أنه مريض.

انتقل الفعل **doit** من المعنى "يدين" إلى "يُحتمل".

من إيجابيات هذه المقاربة أنها تمثل بوابة واسعة لأنها تمس مختلف مستويات اللغة من جهة ما يساعد على الكشف عن عدة معطيات تخص الفئات المعجمية المختلفة ومن جهة أخرى تشرح كيفية انتقال جزء من الخطاب إلى جزء آخر، وهو ما يشكل أصل النظرية عند ماييه 1912، فهناك مركبات اسمية تصبح روابطDes prépositions .

(Mal+gré> malgré)

وأرقام تصبح محددات **déterminants**:

lat.unus> fr.un

2. المستويات التي تبرز فيها ظاهرة التحجر[8]:

تمس ظاهرة التحجر مختلف مستويات اللغة وهو ما يكسبها صفة الشمول:

1.2. المستوى الصوتي:

في اللغة الفرنسية ظاهرة الربط **L'élision** في du,de,Le,**la** وكذلك ld <should, would

.

2.2. المستوى الصرفي:

–وهو ما يكون بتحول الكلمات من مونيمات حرة إلى سوابق مثلا.

-دمج عدة عناصر في عنصر واحد.

3.2. المستوى التركيبي[9]:

هو ما تعرفه الوحدات في التركيب عندما تؤدي معان جديدة لا تتوفر عليها في الأصل ولا تكون لها هذه المعاني في إفرادها، مثل:

-رأى خالد النور = ميلاد

-طلبت يد هند= زواج

إذ لا يمكن تغيير الوحدة النور في المثال الأول بالضوء وانتظار وضوح المعنى لأن هذا التركيب متحجر، وكذلك يد في المثال الثاني ليس لها بدائل توزيعية تؤدي نفس الغرض في الجملة، فالوحدات منفردة فقدت إحاليتها لتتخذ وفق هذا الترتيب ووفق هذه الظاهرة هذا المعنى الجديد.

4.2. المستوى الدلالي[10]:

يعني فقدان السمات الدلالية الأساسية ويحدث ذلك مثلا عندما تعمل الأفعال التامة كأفعال مساعدة، مثل:

Paul a\possède une Maison.

في المثال "**a**" هو الفعل "**avoir**" الذي كان فعلا تاما يدل على الملكية لكنه تحجر فيما بعد ليصبح فعلا مساعدا، فالتحجر هنا يتعلق بفقدان المعنى المعجمي الأصلي، وهو ماسنوضحه مع الأفعال الناقصة.

3. ظاهرة التحجر عند القدماء:

ليس التحجر موضوعا غريبا عن الدارسين العرب الأقدمين إذ يرى الخليل بن أحمد الفراهيدي أن بعض العناصر النحوية في العربية قد تم دمجها فهي نتيجة تركيب ثم كرّسها الاستعمال كقوله أن: (لن) أصلها (لَا+ أَن): "فأما الخليل فزعم أنها (لا أن)، ولكنهم حذفوا لكثرته في كلامهم كما قالوا ويلمِّه (يريدون ويْ لأمّه).. كما جعلوا (هلاّ) بمنزلة حرف واحد فإنما هي (هل ولا)"[11]، ويرى أن (مهما) أصلها ماما أبدلت الألف الأولى هاء لتسهيل النطق به في قوله: "ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظا واحدا فيقولوا: مَامَا، فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى.."[12]، وما يؤكد هذا الطرح الذي نجده في لغات أخرى –إذا نظرنا إلى لغتنا العربية– ما ذهب إليه الخليل أن الفعل (ليس) أصله (لا أيِس) فطرحت الهمزة وألزقت اللام بالياء[13].

من ثم عد النحاة العرب (ليس) فعلا جامدا لا يتصرف من أخوات (كان) غير أننا نجد أن ما يقابلها في اللغات السامية الأخرى كلمة مركبة من (لا) وكلمة (أيِس) التي لا تخلو الآن من اللغة العربية إلا في بعض التعبيرات القديمة كقول العرب "ائتني به من حيث أيس وليس" ومعناه من حيث هو ولا هو، وكذلك في قولهم: "الأَيْسُ واللَّيس" بمعنى الوجود والعدم وهذه الكلمة تقابل في العبرية (يش) yēs بمعنى يوجد، ونفيها (أل يش) = alyes ليس، وكذلك في الآشورية (شو isu ونفيها لشو lassu وهكذا[14].. فهذا عبارة عن تحجر انتُقِل فيه من الدلالة على عدم الوجود إلى عنصر نحوي وفعل جامد يدل على النفي وحده دون الحدث.

4. أهمية دراسة ظاهرة التحجر في اللغة العربية:

من الواجب أولا طرح السؤال التالي:

-كيف يمكن للاتجاه الوظيفي من خلال دراسته هذه الظاهرة أن يخدم اللغة العربية؟

ونجيب عن السؤال بالمثال الآتي[15]:

من الأهمية بالنسبة لنا دراسة ظواهر اللغة العربية وتناولها بالوصف والتفسير من زاوية عالمية في إطار الكليات اللغوية ما نمثل له بظاهرة التحجر على سبيل المثال، فالتحجر على مستوى الأفعال الناقصة Grammaticalization يتسم بثلاث سمات أساسية:

1. تحجر في مسلسل ذي مراحل متعددة وقد يتوقف عند إحداها ليكون التحجر تاما أو جزئيا.
2. يتم مسلسل التحجر بفقدان المفردة محتواها المعجمي جزئيا أو كليا.
3. تنتقل المفردة من وضع عنصر معجمي إلى وضع عنصر نحوي (صرفي- تركيبي) كما تدل على ذلك التسمية الغربية Grammaticalization[16].

يمثل التحجر ما حصل للأفعال التي كانت محمولات تامة: أصبح- أمسى- أضحى.. حيث فقدت صفتين أساسيتين للمحمولية الدلالة على فحوى معجمي، والدلالة على واقعة من الوقائع الأربع.

من هذه الأفعال ما يبلغ تحجره درجة فقدانه للتصرف كما هو شأن ليس.

ينبغي لوصف مسلسل تحجر المحمولات وأواياته ومراحله أن نتساءل عن الأسباب التي تجعل فئة معينة من المحمولات الفعلية معرضة أكثر من غيرها لظاهرة التحجر، من الصعب أن نجد جوابا شافيا الآن

قبل القيام ببحث خاص عن هذه النقطة بالذات، في انتظار ذلك يمكن أن نلاحظ أن جل المحمولات التي تعرضت في عدد هام من اللغات لمسلسل التحجر هي المحمولات الدالة:

1. على الوجود كان- to be - être

2. على الملكية to have – avoir

3. على الأوضاع الفيزيائية كما هو الشأن بالنسبة للفعلين قام وقعد :

-قامت هند تكتب رسالة.

-قعد خالد يجمع ملفاته.

4. على النقل المكاني كما هو شأن الأفعال العربية راح وغدا ورجع عاد- أصبح- أمسى- أضحى والفعل الإنجليزيto go، والفعلين الفرنسيينvenir – allerمن الواضح أن هذه الزمرة من الأفعال كانت أفعالا محمولات تامة تدل على التنقل إلى مكان ما، أو الوصول إلى مكان ما في احدى فترات اليوم فأصبحت في بعض استعمالاتها كأفعال ناقصة تدل على الزمن (المستقبل القريب أو الماضي القريب) أو على الجهة (الشروع المسترسل) فما حدث عبارة عن انزلاق دلالي من مفهوم إلى آخر، أو من حقل دلالي إلى آخر[17].

كما يعد التحجر تقليصا للخصائص التوزيعية للمفردات على مستوى التركيب كالمثال السابق "يد" في جملة "قدمت له يد المساعدة"- و"النور" في: "رأى أحمد النور يوم...(ميلاد)

-وما يشير له النحو الوظيفي الفعلان: انبغى- وجب هل أسند العرب الفعلين للأمر؟ ولما لا يسندان؟ (يقدم النحو الوظيفي وصفا هو الأفعال المتناقصة...)

-وهل يسندان لكل الضمائر فيما استعمل منهما زمنيا؟ وهل لهذا علاقة بالكليات اللغوية؟

-هل يمكن تحديد موقع التحجر بالذات: الدال (استثقال-استخفاف) / المدلول/ الاستعمال؟

إن دراسة الخصائص المحمولية والتواردية للأفعال العربية تتطلب بحثا مستقلا.

بالإضافة إلى ذلك أهمية المقاربة تتجلى في إنتاجيتها حتى وصولها إلى مجال التداولية بتقريبها للمجالات الأخرى وإعطائها أكثر توازن مقارنة بباقي المباحث اللسانية فهي عامل لا يمكن إهماله.

وعلاقة ظاهرة التحجر بالتداولية تظهر في مستويين[18]:

1. على مستوى العوامل التي تشكل سببا لهذه الظاهرة فحسب تروغوت La subjectification أي سلسلة العمليات التي تفقد بمقتضاها الوحدات إحاليتها تطوريا وفقا لمجال الاعتقاد المرتبط بالموضوع هي أمر يتم في الحقيقة بدافع تداولي وتلبية لحاجات تواصلية تلبي حاجة المتكلم، ومظاهر التحجر مرتبطة ببعض الإجراءات الروتينية التي لا نمرر من خلالها المعلومة فحسب بل كذلك عاداتنا في كيفية نقل هذه المعلومة.

هاته الإجراءات الروتينية تقوم قاعدتها بشكل أساسي على مبدأ الاقتصاد الذي يمكّن من استعمال أقل الصيغ لتأدية أكثر الوظائف بالإضافة إلى التأثير على المتكلم لشد انتباهه بهذه الطريقة.

والدور الأساسي الذي يلعبه الاقتصاد اللغوي وتيسير الاستعمال والأداء اللفظي في بروز هاته الظاهرة لم يخف عن العرب وهو ما أشرنا إليه سابقا.

2. النموذج يعالج شموليا الظواهر بإخراجها من الغموض إلى الوضوح فهو لا يرتبط بظهور صيغ جديدة ومعان جديدة فحسب لأنه بالإضافة إلى ذلك يرتبط بإعادة التنظيم الداخلي للغات، ونخلص في الأخير إلى النقاط الآتية:

–التحجر ظاهرة حديثة في البحث اللساني العربي ما يفسر قلة البحوث التي تناولتها، كما تتجاذبها عدة مصطلحات عربية وغربية.

–ضبط مصطلح التحجر يتطلب إدراك استعماله عند أصحابه (مايبه، كوريلوفيتش وتروغوت) وعند سيلينكر في اللسانيات التطبيقية (اكتساب اللغة).

–لا تقتصر ظاهرة التحجر على مستوى واحد بل تمس مختلف مستويات اللغة صوتا، صرفا، تركيبا ودلالة، كما حاولنا عرض تجليات الظاهرة غربيا.

–مادمنا نتحدث في اللسانيات عما تعرفه كل اللغات من ظواهر فمن الطبيعي أن نجد لهذه القضايا جذورا في الدراسات العربية القديمة.

– تناولنا بالشرح مصطلح التحجر وعرضنا أيضا من خلال البحث مصطلحات جديدة يمكن أن تكون بحوثا مستقلة لكشف تجلياتها عند أصحابها لاحقا.

5. خاتمة:

مما سبق يمكننا القول إن اتجاه الدراسات اللغوية نحو إيلاء أهمية كبرى للاستعمال يعد أحد أهم المكاسب والإنجازات التي حققتها اللسانيات المعاصرة، ذلك أن هذا المبدأ يمنح إمكانات لامتناهية للاستثمار سواء على المستوى الدياكروني في تطور الظواهر اللغوية (الداخلي ضمن اللغة الواحدة والخارجي ضمن اللغات) أو المستوى السانكروني.

لنخلص إلى أن ظاهرة التحجر تمثل مجالًا بحثيًا حديثا في اللسانيات العربية، وهو ما يفسر محدودية الدراسات التي تناولتها من زوايا منهجية ومعرفية دقيقة، فضلًا عن تعدد المصطلحات المقابلة لها بين التراث العربي والنظريات اللسانية الغربية، وقد بيّن هذا البحث أن ضبط مفهوم التحجر لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال الوقوف على استعمالاته لدى أبرز منظّريه، كما أظهرت الدراسة أن التحجر لا يقتصر على مستوى لغوي واحد، بل يمتد ليشمل مختلف المستويات، وهو ما حاولنا توضيحه من خلال عرض نماذج من الطرح الغربي، ولئن كان الحديث عن هذه الظاهرة يرتبط باللسانيات الحديثة، فإن ذلك لا يمنع من إمكان تلمّس جذورها المفهومية في التراث اللغوي العربي القديم، حيث نجد إشارات مبكرة إلى ثبات بعض البنى اللغوية واستقرارها في الاستعمال، ومن ثمّ فإن تناولنا لمصطلح التحجر لايعني الاكتفاء به، إذ يمثل مدخلًا لاقتراح مصطلحات جديدة قد تشكّل منطلقًا لأبحاث مستقبلية حيث تبقى الاستفادة من الآفاق الرحبة بدراسة اللغة في الاستعمال رهينة الوقوف على نقطة التقاء الدرس اللساني العربي والغربي قديما وحديثا، والسعي إلى التوازن المعرفي باتخاذ عينات دقيقة وتشريحها لاستنفاد الإمكانيات التي تتيحها هاته الدراسات.

6. ملاحق:

1.6. التعريف ببعض الأعلام

أ. إليزابيث تروغوت Elizabeth Close Traugott

من مواليد 1939، لسانية أمريكية وبروفيسورة فخرية في اللسانيات والإنجليزية بجامعة ستانفورد، قسم اللسانياتPhD ، وتروغوت هي أول من أعطى منحى تداوليا للظاهرة، وتشتهر بأعمالها عن المواضيع الآتية:

Grammaticalisation ،Subjectification ،Constructionalization.

ب. جيرزي كوريلوفيتش (1895–1978) Jerzy kurylovicz

أحد أهم أعلام اللسانيات البولندية واللسانيات السلافية والمقارنة، واهتمامه بالأسئلة النظرية الكبرى للغات رافقه لبقية حياته.

ج. بول هوبر Paul Hopper

من مواليد 1973 ببريطانيا معروف بنظريته عن القواعد الناشئة، يعمل أستاذا في جامعة كارنيجي ميلون Carnegie Mellon university في بيتسبرغ بالولايات المتحدة الأمريكية.

د. لاري سلينكر Larry Selinker

عالم لغوي ودكتور PHD من مواليد1937 وبروفيسور فخري في اللسانيات، عمل أستاذا في الجامعة الأمريكية في واشنطن وفي قسم اللسانيات التطبيقية بأدنبرة، وقضى الجزء الأكبر من حياته المهنية في جامعة ميشيغان جاء بمصطلح هام في اللسانيات التطبيقية هو: Fossilization.

الهوامش والإحالات:

[1] أحمد بن فارس الرازي، معجم مقاييس اللغة(ج2)، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979، ص138.

[2] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب (ج4)، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص40.

[3] محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي "الأسس والنماذج والمفاهيم"، منشورات ضفاف، دار الأمان الرباط ومنشورات الاختلاف، ط1، 2014، ص62.

[4] ينظر: عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، "التحجر في لغة متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها"، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج17، ع33، ربيع الأول 1426، ص (308،309).

[5] المرجع نفسه، ص308.

[6] المرجع نفسه، ص308.

[7] Béatrice Lamiroy (KULeuven). 2003. Grammaticalisation et comparaison de langues. Verbum, Numéro spécial, P1.

[8] Béatrice Lamiroy, Ibid, P2-3.

[9] محمد الحسين مليطان، مرجع سابق، ص62.

[10] Béatrice Lamiroy, Ibid, P4.

[11] سيبويه أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1992، ص5.

[12] المرجع نفسه ص60.

[13] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (ل ي س).

[14] رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط6، 1999، ص48.

[15] أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية "بنية المكونات أو التمثيل الصرفي-التركيبي"، دار الأمان، الرباط، ص (27-32).

[16] ينظر في المرجع السابق المحمولات الأفعال وخصائصها، ص (27،28).

[17] بالإضافة لمظاهر التحجر في مختلف مستويات اللغة نلاحظ في الاتجاه الوظيفي حركية أخرى على مستوى البنى اللغوية في استعمالها يتمثل في تحجر القوة الإنجازية مما لا يسمح البحث بذكرها ويمكن الاطلاع عليها أيضا في: أحمد المتوكل، آفاق جديدة، مرجع سابق، ص (52-54).

[18] **Béatrice Lamiroy**, **Ibid**, **P4**.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد بن فارس الرازي، معجم مقاييس اللغة(ج2)، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979.
2. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ت).
3. محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي "الأسس والنماذج والمفاهيم"، منشورات ضفاف، دار الأمان الرباط ومنشورات الاختلاف، ط1، 2014.
4. عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، "التحجر في لغة متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها"، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج17، ع33، ربيع الأول 1426.
5. سيبويه أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1992.
6. رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط6، 1999.
7. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية "بنية المكونات أو التمثيل الصرفي-التركيبي"، دار الأمان، الرباط.
8. Béatrice Lamiroy (KULeuven). 2003. Grammaticalisation et comparaison de langues. Verbum, Numéro spécial.